Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقريظه ما يصلح له من تلك الفضائل وما تفرع عنها . . . فأما مدح الخلفاء ، فيكون بأفضل ما يتفرع من تلك الفضائل ، واكملها ، كنصر الدين وافاضة العدل . . . ومدح الامراء يكون بالكرم ، والشجاعة ، ويمن النقيبة . . . ومدح الوزراء ، ومن حل محلهم من الكتاب يكون بالعلم ، والعلم والكرم ، ومدح القضاة يكون بالعلم ، والتقى ، والدين ، والنزاهة والعدل بين الخصوم)[1] وظاهر ان حازماً هنا انما يقفو أثر قدامة[2] ، الذي وضع ايضاً معايير كل غرض من اغراض الشعر ، وكذلك ابن سنان[3] ، وهذا يعني ـ مرة اخرى ـ انه لم يكد يخرج على ما تواضع عليه النقاد ، على الرغم من اسرافه في ايراد المصطلح اليوناني ، والا فما الذي يعنيه الحديث عن «انماط» المدح ، عند ناقد يبدىء ويعيد في قيمة «التخييل» وقيمة «الصدق» ؟ وكيف يكون من يحتذى احد هذه الانماط «مخيلاً» و «صادقاً» ما دامت انماطاً وضعها غيره ، ليحاكيها هو دون نظر الى صلتها بمشاعره واخيلته ؟ (فقد تبين من هذا ان امداح الخلفاء يجب ان تكون نمطاً واحداً ينحى باوصافها ابداً نحو الافراط ، وان امداح الامراء والوزراء والقضاة ، ومن جرى مجراهم من كبار العلماء ينبغي ان يكون كل واحد منها ثلاثة انماط ، ينحى بالنمط الاعلى منحى الافراط ، وينحى بالنمط الادنى منحى الاقتصاد ، وتكون اوصاف النمط الوسط اقتصادية مشوبة ببعض افراط ، وذلك بحسب ما بيناه من اختلاف درجات الممدوحين في ضخامة الخطط ، وفخامة الولايات)[4] اذن ان ترتب المدح يكون بحسب ترتب درجة الممدوح ، لا

---

(١) المصدر نفسه : ص ١٧٠ ـ ١٧١

(٢) انظر : نقد الشعر ص ٥٩ ، ١٢٣ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ٩٠ ، ١١٨ حيث وضع وضع قدامة معايير كل غرض .

(٣) انظر : سر الفصاحة ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣

(٤) منهاج البلغاء : ص ١٧١